معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

قراءات قرآنية أشكل توجيهها على بعض العلماء دراسة تحليلية لنماذج مختارة

THE AMBIGUITY OF QIRA'AT AMONG SCHOLARS: AN ANALYTICAL STUDY OF SELECTED MODELS

Ammar Abdussalam Nuhu
Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia, P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia.
E-mail: 2040aan@gmail.com

Nashwan Abdo Khaled
Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia, P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia.
E-mail: nashwan@iium.edu.my

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة نماذج لقراءات قرآنية أشكل توجيهها على بعض العلماء، ويكتسب هذا البحث أهميته من كونه يتحدث عن القراءات القرآنية وعلى قضية التوجيه لها، حيث يناقش التعريف بالمشكل ودراسة نماذج للقراءات التي استشكل توجيهها من حيث المعنى، ثم نماذج للقراءات التي استشكل دراستها من حيث اللغة. وقد سلك الباحثان المنهج الاستقراء لبيان نماذج القراءات المشكلة، ثم المنهج التحليلي لتحرير وجه الإشكال والقيام بالتوجيه والترجيح، وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج من أبرزها: أنّ الإشكال في القراءة يكون أمر نسبي يرجع إلى الشخص، وأنّ المشكل إذا أُمعن النظر والتأمّل والبحث يتضّح معناه، وأنّ طعن بعض العلماء للقراءة كان لغيرتهم للقرآن وتقديسهم له .

الكلمات المفتاحية: قراءات، المشكل، التوجيه، العلماء.

ABSTRACT

This research aims to study examples of Qira'at that appear to be ambiguous to some scholars. The importance of this research lies in scrutinising the discourse between Qira'at and its explanation in the Arabic language. The two researchers followed the inductive approach to clarify models of Qira'at that appears ambiguous to them and the analytical approach to liberate the main problem and carry out guidance and weighting. The research concluded with some results, the most prominent of which are: The ambiguity in Qira'at is a relative matter that is

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

due to a person; And whoever among the scholars think very deep and conduct a research about it will get a clear understanding of it, its meaning will be understandable, also its clear that some scholars' objections to Qira'at were due to their jealousy of the Qur'an and their reverence for it.

Keywords: Qira'at, problem, explanation, scholars.

1. المقدمــة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد!

فإنّ من أفضل ما يشتغل به المرء في حياته تعَلُّم وتعليم القرآن الكريم وتلاوة آياته بالقراءات القرآنية المتواترة، وفهم معانيه وتدبره ثم العمل به، فهذا من توفيق الله لعبده أن يكون صف المختارين لهذا الشرف والفضل. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠ ﴾ [فاطر: 29-30].

ولقد تسابق العلماء وخدَّام القرآن الكريم في تعليم القراءات ونقل رواياتها بالأسانيد المتصلة، كما تبارت أقلامهم في بيان معاني القرآن وتفسيره وقراءاته وإعرابه وغريبه، وبينوا مشكله من القراءات وموهم التعارض ومتشابه اللفظي والمعنوي.

ويعتبر علم التوجيه علمٌ جليلٌ به تعرف فصاحة اللفظ وجزالته، ومن خلاله تخرج نكات القراءات وإعرابها وحججها وعللها، وعبر جوانحه نرى حقائق التفسير ولطائفه، ليكون بذلك نبراسًا لطالبه، وتاجًا فوق رؤوس معلميه.

وقد أحببنا أن نكتب بحثًا في ما يتعلق بمشكل القراءات، التي أشكل توجيهها على بعض العلماء حتى ردوها أو طعنوا فيها، بحيث اختار الباحثان ثلاث آيات في ما يتعلق بالإشكال الوارد في المعنى، وثلاث آيات في ما يتعلق بالإشكال الوارد في اللغة، نذكر وجه الإشكال وسببه، ثم ندرسه دراسة تطبيقية قدر الإمكان، وسميناه بـ **قراءات قرآنية أشكل توجيهها على بعض العلماء، دراسة تحليلية لنماذج مختارة.**

ويهدف البحث إلى مناقشة وتحليل نماذج مختارة من القراءات التي أشكل توجيهها عند بعض العلماء، من خلال تناول أقوال العلماء والمفسرين فيها وتحرير مواضع الإشكال ثم ترجيح الأقوى منها وبيانه. وفي سبيل تحقيق

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

أهداف البحث سلك الباحثان المنهج الاستقرائي لعرض نماذج من القراءات التي أشكل توجيهها على بعض العلماء ثم المنهج التحليلي لدراسة تلك النماذج والترجيح بين الأقوال.

وتكمن مشكلة هذا البحث في بيان توجيه ما أشكل من القراءات على بعض العلماء فأنكروها البعض وردّها، أو ضعّفها البعض وطعن فيها، فيسعى هذا البحث إلى بيان ذلك، وإبراز وجه التكامل منها، وأنّ الإشكال يكون نسبيًا، وليس اطلاقيًا. كما تتمثل أهمية البحث في تعلّقه بكتاب الله تعالى من خلال تناول هذا بعض فوائده وعجائبه في القراءات؛ ببيان بعض القراءات التي استشكل توجيهها لدى بعض العلماء، كما تبرز أهمية هذا البحث في تناول التكامل بين القراءات القرآنية.

ويدرس البحث هذه المسألة من خلال المطالب الآتية:

التمهيد: تعريف المشكل: لغةً واصطلاحًا، وأهمية دراسة مشكل القرآن.

المطلب الأول: ما استُشكِل من القراءات من وجه المعنى.

المطلب الثاني: ما استُشكِل من القراءات من وجه اللغة.

والله نسأل التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

2. التمهيد: تعريف المشكل لغةً واصطلاحًا وأهمية دراسة مشكل القرآن

تعريف المشكل **لغةً**: الشَّكْل: المثل، يقال: هذا على شَكْل هذا، أي: على مثل هذا. وفلان شكْلُ فلان، أي: مثله في حالاته، وقوله جل وعز: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ٥٨﴾ [ص: 58] يعني بالشّكل ضرباً من العذاب على شَكْل الحميم، والغساق أزواج، أي: ألوان.[1]

وقال صاحب الصحاح: "(الشَّكْلُ) بالفتح الْمِثْلُ، والجمع (أَشْكَالٌ) وَ(شُكُولٌ) يقال: هذا أَشْكَلُ بِكَذَا أَيْ أَشْبَهُ. وقوله تعالى: ﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء: 84] أي على جَدِيلَتِهِ وَطَرِيقَتِهِ وَجِهَتِهِ".[2]

وأما اصطلاحًا: فقد عرف عبد الله المنصور مشكل القرآن بقوله: "الآيات القرآنية التي التبس معناها واشتبه على كثير من المفسرين، فلم يعرف المراد منها إلا بالطلب والتأمل".[3]

---

[1] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد، د.ت، *كتاب العين*، تحقيق: الدكتور عبدالحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ج2، ص349.

[2] الرازي، محمد بن أبي بكر، أبو عبد الله الحنفي،1420هـ/1999م، *مختار الصحاح*، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط5، ص168.

[3] عبدالله بن حمد المنصور، 1426هـ، *مشكل القرآن الكريم*، الدمام: دار ابن الجوزي، ط1، ص57.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

وأما أهمية دراسة مشكل القرآن: فتتلخّص فيما يأتي:

- أنّه يزيل الإشكال الذي يطرأ على القارئ الذي يحول بينه وبين التدبّر.
- أنّه لا غنى للمفسّر عن دراسة أسس هذا العلم ليعرف أسباب الوقوع المشكل القرآني، فيحذرها ويعرف طرق دفعها فيسلكها.
- أنّه سبيل إلى الاطمئنان النفس بأنّ القرآن حق، لا اختلاف فيه ولا تضاد.
- أنّه وسيلة قوية لرد شبهات الطاعنين وغيرهم.
- أنّ في دراسته إظهار جانب من جوانب الإعجاز، وبيان حِكَم التشريع وغيره.
- أنّ دراسة هذا العلم تبين جهود العلماء في خدمة القرآن الكريم من جميع النواحي.[4]

3. المطلب الأول: ما استُشكِل من القراءات معنويًا

هناك العديد من القراءات التي استشكل على العلماء توجيهها معنويًا، ومن أبرز النماذج على ذلك ما يأتي:

الآية الأولى: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾﴾ [البقرة: 51]. ونظيرها قوله تعالى: ﴿۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف:142]. قرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بقصر الألف ﴿**وَعَدْنَا**﴾ من الوعد، وقرأ الباقون بالمد ﴿**وَاعَدْنَا**﴾ من المواعدة.[5]

تحرير موضع الإشكال: استشكل جماعة من العلماء قراءة الجمهور ﴿**وَاعَدْنَا**﴾ بصيغة المفاعلة، فالمقرر في فن التصريف أنَّ المفاعلة تقتضي الطرفين، أي اشتراك الفعل بين فاعِلَيْن، والوعد كان من الله لموسى؛ لذا استشكل بعض العلماء التعبير بالمواعدة هنا، قالوا: إن الله يعد وحده، ولا يعده غيره، والمواعدة تكون بين البشر، فأما الله جل ثناؤه فإنه المنفرد بالوعد والوعيد في كل خير وشر، وبذلك جاء التنزيل في القرآن كلّه، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ

[4] المرجع نفسه، ص21.

[5] أحمد بن موسى، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، 1400هـ، *كتاب السبعة في القراءات*، تحقيق: شوقي ضيف، مصر: دار المعارف، ط2، ص155. وابن الجزري، أبو الخير محمد بن يوسف، د.ت، *النشر في القراءات العشر*، تحقيق: علي محمد الضباع. مصر: المطبعة التجارية الكبرى، ج2، ص212.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ﴾[إبراهيم: 22]. قالوا: فكذلك الواجب أن يكون هو المنفرد بالوعد في قوله: ﴿وَإِذۡ **وَاعَدۡنَا** مُوسَىٰ﴾.[6]

ومن أقوال منِ استشكل هذه القراءة ما يأتي:

ذكر النحاس أنّ أبا عبيد اختار قراءةَ ﴿**وَعَدْنَا**﴾ وأنكر قراءةَ ﴿**وَاعَدْنَا**﴾ وقال: لأن المواعدة إنما تكون من البشر، فأما الله جلّ وعزّ فإنما هو المنفرد بالوعد والوعيد، على هذا وجدنا القرآن كلَّه، كقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ**﴾.[7] وقال مكي: فإنّ ظاهر اللفظ فيه وعد من الله تعالى لموسى، وليس فيه وعد من موسى، فوجب حمله على الواحد؛ لظاهر النص أنّ الفعل مضاف إلى الله تعالى وحده، ... قال أبو حاتم: قراءة العامة عندنا ﴿**وَعَدْنَا**﴾ بغير ألف؛ لأنّ المواعدة أكثر ما تكون بين المخلوقين والمتكافئين، كل واحد منهما يعد صاحبه.[8]

سبب الإشكال: التعبير بالمواعدة؛ لأنَّ المفاعلة تقتضي الطرفين، أي اشتراك الفعل بين فاعِلَيْن، والوعد كان من الله لموسى؛ ولذا استشكل بعض العلماء التعبيرَ بالمواعدة هنا، وقالوا: إنَّ الله يعد وحده، ولا يعده غيره، والمواعدة تكون بين البشر، فتوهّموا بسبب ذلك معنىً غير مراد.

نوع الإشكال: مشكل معنوي.

توجيهات المفسرين للإشكال: ظهر لدينا توجيهات متعددة للآية أهمها:

التوجيه الأول: أنّ المفاعلة على بابها. قال مكي: "من قرأ بالألف أنه جعل المواعدة من الله ومن موسى، وعد الله موسى لقاءه على الطور ليكلّمه ويناجيه، ووعد موسى اللهَ المسيرَ لما أمره به، والمواعدة أصلها من اثنين، وكذلك هي في المعنى"[9]، وكذا قال أبو البقاء العكبري[10] والمنتجب الهمذاني.[11] وقال الشنقيطي: "والجواب عن هذا: أن

---

[6] ذكر هذا الاستشكال ابن جرير. أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير، 1422هـ/2001م، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الرياض: دار هجر، ط1، ج1، ص665. والشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار، 1426هـ، *العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ*. تحقيق: خالد بن عثمان السبت، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط2، ج1، ص78.

[7] النَّحَّاس، أحمد بن محمد، أبو جعفر النحوي، 1421هـ، *إعراب القرآن*، تحقيق: عبد المنعم خليل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص52.

[8] مكي بن أبي طالب القيسي، أبو محمد، 1404هـ/1984م، *الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها*، تحقيق: الدكتور محي الدين رمضان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، ج1، ص239.

[9] المرجع نفسه، ج1، ص240.

[10] أبا البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، د.ت، *التبيان في إعراب القرآن*، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج1، ص62.

[11] المنتجب الهمذاني، 1427هـ/2006م، *الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد*. تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، ط1، ج1، ص256.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

المفاعلة باعتبار أن الله وعد موسى بوحي يُبَيِّنُ له فيه الأمور، وموسى وعد ربه بالإتيان للميقات المعين لتلقي ذلك الوحي، ومن هنا صارت المفاعلة معقولة".[12]

التوجيه الثاني: أنّ المفاعلة ليست على بابها، إنما هي نحو قولك: عافاه الله، وعاقبت اللص.[13] ويجوز أن تكون المواعدة من الله جل ذكره وحده، فقد تأتي المفاعلة من واحد في كلام العرب، قالوا: طارقت النعل، وداويت العليل، وعاقبت اللصّ، والفعل من واحد، فيكون لفظ المواعدة من الله خاصة لموسى كمعنى ﴿**وَعَدْنَا**﴾، فتكون القراءتان بمعنى واحد.[14]

التوجيه الثالث: أنَّ الوعد وإن كان من الله تعالى فقبوله كان من موسى، وقبول الوعد يشبه الوعد؛ لأنَّ القابل للوعد لا بدّ وأن يقول أفعل ذلك، ذكره الرازي وأبو حيان.[15] وقال ابن عطية: "لأن قبول موسى لوعد الله والتزامه وارتقابه يشبه المواعدة".[16]

التوجيه الرابع: قال القفال: لا يبعد أن يكون الآدمي يعد الله ويكون معناه يعاهد الله.[17]

التوجيه الخامس: أنه أمر جرى بين اثنين فجاز أن يقال واعدنا.[18]

رأي الباحثَيْن: والذي يميل إليه الباحثان التوجيه الأول، أنّ المفاعلة على بابها، لأن المفاعلة معقولة ومقبولة.

إبراز بلاغة الإشكال: تظهر في بلاغة هذا الإشكال تكامل معنوي في قراءة ﴿**وَاعَدْنَا**﴾ على صيغة المفاعلة؛ إذ تتضمَّن قراءة الأخرى وزيادة في المعنى، حيث أكّدت وعْدَ الله لموسى كما في قراءة ﴿**وَعَدْنَا**﴾، ثم أضافت معنىً جديداً، وهو وعد موسى عليه سلم ربَّه للقيام بما أمره، وكما قال الزجاج: "و﴿**وَاعَدْنَا**﴾ هنا جيد بالغ؛ لأنَّ الطاعة

---

[12] الشنقيطي، *العذب النمير*، ج1، ص78.

[13] قال أبو البقاء العكبري: "ويقرأ {وَاعَدْنَا} بألف، وليس من باب المفاعلة الواقعة من اثنين، بل مثل قولك: عافاه الله، وعاقبت اللص وسافرت". *التبيان*، ج1، ص62.

[14] مكي بن أبي طالب، *الكشف عن وجوه القراءات السبع*، ج1، ص240.

[15] فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي، 1420هـ، *مفاتيح الغيب*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، ج3، ص510. وأبو حيان، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، 1420هـ، *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، ط1، ج1، ص321.

[16] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، د.ت، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص142.

[17] المرجع نفسه، ج1، ص142.

[18] المرجع نفسه، ج1، ص142.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

في القبول بمنزلة المواعدة، فهو من الله عزَّ وجلَّ وعدٌ، ومن موسى قبول واتّبَاعٌ، فجرى مجرى المواعدة"،[19] والله أعلم.

الآية الثانية: قوله تعالى:﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ **فَأْذَنُوا۟** بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة: 279]، قرأ شعبة وحمزة بقطع الهمزة ممدودة وكسر الذال ﴿**فَآذِنُوا**﴾، وقرأ الباقون بفتح الذال ووصل الهمزة ﴿**فَأْذَنُوا**﴾.[20]

تحرير موضع الإشكال: توهم أن المخاطب في قراءة ﴿**فَأْذَنُوا**﴾ خارج من التحذير، مأمور بتحذير غيره فقط وإعلامه.[21]

وممن استشكلها أبو عبيد بقوله: "الاختيار القصر لأنه خطاب بالأمر والتحذير وإذا قال ﴿**فَأْذَنُوا**﴾ بالمد والكسر فكأن المخاطب خارج من التحذير".[22] وقال مكي: "واستبعد أبو حاتم المد؛ إذ الأمر فيه لغيرهم بالحرب، والمراد هم المخاطبون بترك الربا ...".[23]

سبب الإشكال: توهّم اضطراب في المعنى.

نوع الإشكال: مشكل معنوي.

توجيهات المفسرين للإشكال: قراءة الجمهور ﴿**فَأْذَنُوا**﴾ بالقصر فمعناه: فاعلمُوا وأيقنُوا بحرب من الله، لا إشكال فيها، فهي أَمْرٌ من: أَذِنَ يَأْذَنُ أي عَلِمَ يَعْلَمُ أي: فاعلَموا، يُقال: أَذِن به فهو أَذِين، أي: عَلِمَ به فهو عليم.[24]

---

[19] الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، 1408هـ/1988م، *معاني القرآن وإعرابه*. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب، ط1، ج1، ص133.

[20] ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص191. والسرخسي، محمد بن أحمد، 1414هـ/1993م، *المبسوط في القراءات العشر*، بيروت: دار المعرفة، ص154.

[21] وهذا الإشكال استشكله أبو عبيد وأبو حاتم. ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، د.ت، *حجة القراءات*، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت: دار الرسالة، ص148، ومكي بن أبي طالب، *الكشف عن وجوه القراءات*، ج1، ص318.

[22] المرجع نفسه، ج1، ص318.

[23] المرجع نفسه، ج1، ص318.

[24] الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور، 1412هـ/1991م، *معاني القراءات*، تحقيق: مركز البحوث في كلية الآداب، السعودية: جامعة الملك سعود، ط1، ج1، ص232، والسمين الحلبي، أحمد بن يوسف، أبو العباس، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دمشق: دار القلم، ج2، ص640.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

وأما قراءة ﴿**فَآذِنُوا**﴾ فلها توجيهان وهما: **التوجيه الأول**: أنّ المفعول هنا محذوف. قال السمين الحلبي: "من آذَنه بكذا أي: أعلمه كقوله:﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍۖ﴾ [الأنبياء: 109] والمعنى: أَعْلِمُوا غيرَكم. أُمِرَ المخاطبون بتركِ الربا أَنْ يُعْلِمُوا غيرَهم ممن هو على حالهم في المقام بالربا بمحاربة الله ورسوله، فالمفعول هنا محذوف.

التوجيه الثاني: أنّ معنى قراءة المد لازم لقراءة القصر. قال السمين الحلبي: لأنك إذا كنت على حالة فقلت لك يا فلان: «أعلم فلانًا أنه مرتكبٌ قبيحًا» وهو شيء مماثل لما أنت عليه علمتَ قطعًا أنك مأمور به أيضًا، بل هو أبلغ من أمري لك مواجهة. وقال أبو علي: «وإذا أمروا بإعلام غيرِهم علموا هم لا محالة، ففي إعلامهم علمهم، ليس في علمهم إعلامهم غيرهم، فقراءة المد أرجح لأنها أبلغ وآكد[25].

ورجح جماعة قراءة المد ﴿**فَآذِنُوا**﴾، قال مكي: "لولا أن الجماعة على القصر لكان الاختيار المد، ووجه ذلك أنّ آذن بالمد أعم من أذِن بالقصر، لأنهم إذا أعلموا غيرهم فقد علموا هم ضرورة، من غير عكس ...".

رأي الباحثَيْن: يرى الباحثان أن كلا التوجيهان أبلغ وأنسب، وإن كان التوجيه الثاني فيه المزيد من التوضيح والشمول؛ لأن قراءة المد أبلغ وآكد وتشمل إعلام أنفسهم وغيرهم.

إبراز بلاغة الإشكال: أنّ في قراءة المد ﴿**فَآذِنُوا**﴾، تكامل معنوي؛ لأنها تتضمن معنى القراءة الأخرى وزيادة؛ لأنّ كل إيذان إذن وزيادة، وليس العكس. وإذا أُمروا بإعلام غيرِهم علموا هم لا محالة، ففي إعلامهم علمهم، ليس في علمهم إعلامهم غيرهم، من هنا تأتي قراءة المد بمزيد من الشمول والتوضيح والتأكيد.

4. المطلب الثاني: ما اشتُكِل من القراءات لغويًا

هناك العديد من القراءات التي استشكل على العلماء توجيهها لغويًا، ومن أبرز النماذج على ذلك ما يأتي:

الآية الأولى: قوله تعالى:﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة البقرة:106].قرأ ابن عامر قوله تعالى: : ﴿مَا **نُنسِخْ**﴾ بضم النون الأولى وكسر السين، وقرأ الباقون ﴿مَا **نَنسَخْ**﴾ بفتح النون الأولى والسين.[26]

تحرير موضع الإشكال: استشكل أبو علي الفارسي ومكي بن أبي طالب قراءةَ ابن عامر ﴿مَا نُنسِخْ﴾ رباعية من (أنسخت) على معنى: وجدته منسوخًا، مثل أحمدت الرجل، وجدته محمودًا، وأبخلت الرجل، وجدته بخيلًا، ولا

[25] المرجع نفسه، ج2، ص640.

[26] ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص168، وابن الجزري، *النشر*، ج2، ص219.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

يجوز أن يكون "أنسخت" بمعنى "نسخت"، إذ لم يسمع ذلك، ولا يحسن أن تكون الهمزة للتعدي؛ لأن المعنى تتغير.

ومن أقوال من استشكل هذه القراءة أبو علي الفارس بقوله: "فأمّا قراءة ابن عامر ﴿ما **نُنسِخْ** مِنْ آيَةٍ﴾ بضمّ النون، فالقول فيها: أنها لا تخلو من ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون أفعل لغة في هذا الحرف كقولهم: حلّ من إحرامه، وأحلّ.

وقولهم: بدأ الخلق وأبدأهم. أو تكون الهمزة للنقل كقولك: قام وأقمته، وضرب وأضربته، ونسخ الكتاب وأنسخته الكتاب. أو يكون المعنى في أنسخت الآية: وجدتها منسوخة، كقولهم: أحمدت زيدا وأجبنته وأبخلته، أي: أصبته على بعض هذه الأحوال. فلا يجوز أن يكون لغة على حدّ حلّ وأحلّ، وبدأ وأبدأ لأنّا لم نعلم أحدا حكى ذلك، ولا رواه عن أحد، ولا تكون الهمزة لمعنى النقل؛ لأنّك لو جعلته كذلك، وقدّرت المفعول محذوفا من اللّفظ مرادا في المعنى كقولك: «ما أعطيت من درهم فلن يضيع عندك» لكان المعنى: ما ننزّل عليك من آية أو ننسها نأت بخير منها. وذلك أنّ إنساخه إياها إنما هو إنزال في المعنى، ويكون معنى الإنساخ: أنه منسوخ من اللوح المحفوظ أو من الذّكر، وهو الكتاب الذي نسخت الكتب المنزلة منه. وإذا كان كذلك فالمعنى: ما ننزل من آية، أو: ما ننسخك من آية، أو ننسها ...".[27]

وقال مكي بن أبي طالب: "قراءة ابن عامر بضم النون الأولى وكسر السين، جعله رباعيا من (أنسخت الكتاب) على معنى: وجدته منسوخا، مثل أحمدت الرجل، وجدته محمودا، وأبخلت الرجل، وجدته بخيلا، ولا يجوز أن يكون "أنسخت" بمعنى "نسخت"، إذ لم يسمع ذلك، ولا يحسن أن تكون الهمزة للتعدي؛ لأن المعنى يتغير ويصير المعنى: ما نسختك يا محمد من آية، وإنساخه إياها إنزالها عليه، فيصير المعنى: ما ننزل عليك من آية أو ننسخها نأت بخير منها، يؤول المعنى إلى أنّ كل آية أنزلت أتي بخير منها، فيصير القرآن كله منسوخًا، وهذا لا يمكن؛ لأنه لم ينسخ إلا اليسير من القرآن".[28]

سبب الإشكال: توهّم أنّ الهمزة في "أنسخ" ليست للتعدية، و"أنسخ" ليس بمعنى "نسخ" في اللغة.

نوع الإشكال: مشكل لغوي ومعنوي.

توجيهات المفسرين للإشكال: قراءة الجمهور بالفتح واضحة، ﴿مَا **نَنسَخْ**﴾ بفتح النون والسين من "نَسَخ" إذا غيّر الحكم وبدّل، يقول نسخ الله الكتاب ينسخه نسخا، وهو أن يرفع حكم آية بحكم آخر. و"نسخ" من الأفعال

[27] أبو علي الفارس، *الحجة للقراء السبعة*، ج2، ص184.
[28] مكي بن أبي طالب، *الكشف*، ج1، ص257.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

اللّازمة لمفعول واحد.[29]

وأما قراءة ابن عامر ﴿مَا **نُنسِخْ**﴾ ففيها توجهات ومنها:

التوجيه الأول: أنّ الهمزة للتعدية، وإنساخها الأمر بنسخها. قال السمين الحلبي: "وجعل الزمخشري وابن عطية الهمزة للتعدية، إلا أنهما اختلفا في تقدير المفعول الأول المحذوف وفي معنى الإنساخ، فجعل الزمخشري المفعول المحذوف جبريل عليه السلام، والإنساخ هو الأمر بنسخها، أي: الإعلام به.[30]

وجعل ابن عطية المفعول ضمير النبي عليه السلام، والإنساخ إباحة النسخ لنبيه، كأنه لما نسخها أباح له تركها، فسمى تلك الإباحة إنساخًا.[31]

وخرج ابن عطية القراءة على كون الهمزة للتعدية من وجه آخر، وهو من نسخ الكتاب، وهو نقله من غير إزالة له، قال: «ويكون المعنى: ما نكتب وننزل من اللوح المحفوظ أو ما نؤخر فيه ونتركه فلا ننزله، أي ذلك فعلنا فإنما نأتي بخير من المؤخر المتروك أو بمثله".[32] وقال ابن عاشور: "أنه مضارع أنسخ مهموزا بهمزة التعدية أي نأمر بنسخ آية.[33]

التوجيه الثاني: أنها تكون بمعنى ذات نسخ. قال ابن خالويه: "ويجوز أن يكون ما ننسخ من آية: أي نجعلها ذات نسخ كقوله تعالى: ﴿فَأَقْبَرَهُ﴾ أي جعله ذا قبر".[34]

وقال ابن زنجلة: "وقراءة ابن عامر ﴿مَا **نُنسِخْ**﴾ بضم النون وكسر السين، بمعنى ما ننسخك يا محمد ثم حذف المفعول من النسخ ومعناه ما آمرك بنسخها أي بتركها تقول نسخت الكتاب وأنسخت غيري أي حملته

---

[29] ابن زنجلة، *حجة القراءات*، ص109.

[30] الزمخشري، *الكشاف*، ج1، ص176.

[31] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ج1، ص192.

[32] السمين الحلبي، *الدر المصون*، ج2، ص56.

[33] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، 1984هـ، *التحرير والتنوير*، تونس: الدار التونسية للنشر، ج1، ص655.

[34] ابن خالويه، *الحجة في القراءات السبع*، ص86.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

على النسخ".[35]

التوجيه الثالث: أنّه من باب "أحمدته وأبخلته، كقولهم: أحمدتُ الرجلَ وأحْبَبْتُه، وأكذبتُه، أي: أصبته على هذه الأحوال، وأُنْسِخَت الآيةُ أي: وجدتها منسوخة.

قال مكي: "فلما امتنع أن تكون الهمزة للتعدي لفساد المعنى، لم يبق إلا يكون من باب "أحمدته وأبخلته".[36]

أنّ قوله ﴿**نُنسِخْ**﴾: نجده منسوخًا، وإنما نجده كذلك لنسخه إياه، فإذا كان كذلك كان قوله: ﴿**نُنسِخْ**﴾ بضم النون، كقراءة من قرأ ﴿**نَنسَخْ**﴾ بفتح النون، يتفقان في المعنى وإن اختلفا في اللفظ.[37] وقراءة ابن عامر ﴿**مَا نُنسِخْ**﴾ بضم النون من: أُنْسِخَت الآيةُ أي: وجدتها منسوخة، كقولهم: أحمدتُ الرجلَ وأحْبَبْتُه، وأكذبتُه، وأبخلتُه أي: أصبته على هذه الأحوال، فيكون معنى قوله: ﴿**نُنسِخْ**﴾: نجده منسوخا، وإنما نجده كذلك لنسخه إياه، وإذا كان كذلك كان معنى قراءة ابن عامر كمعنى قراءة من قرأ ﴿مَا **نَنسَخْ**﴾ بفتح النون، يتفقان في المعنى وإنْ اختلفا في اللفظ.[38] **رأي الباحثَيْن**: التوجيه الأول، وهو أنّ الهمزة للتعدية، ومعنى إنساخها الأمر بنسخها أو إباحة النسخ.

إبراز بلاغة الإشكال: تفيد قراءة الجمهور بالفتح ﴿مَا **نَنسَخْ**﴾ أنّه متى ما أراد الله تبارك وتعالى رفع حكم آية يأتي بخير منها أو مثلها. وتفيد قراءة ابن عامر ﴿مَا **نُنسِخْ**﴾ أنه متى ما أمر الله جبريل عليه السلام بنسخ آية أو أباح النسخ لنبيه ﷺ يأتي بخير منها أو مثلها، فكلا القراءتين تبيّن أن النسخ يكون بأمر الله تبارك وتعالى.

الآية الثانية: قول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾ [سورة النساء:1].
اختلف القراء العشرة في قراءة قوله تعالى: ﴿**وَالْأَرْحَامَ**﴾، فقرأ حمزة بخفض الميم ﴿**وَالْأَرْحَامِ**﴾، وقرأ الباقون بفتح الميم ﴿**وَالْأَرْحَامَ**﴾.[39]

تحرير موضع الإشكال: استشكل بعض العلماء قراءةَ حمزة ﴿**وَالْأَرْحَامِ**﴾، بالخفض لسببين وهما: الأول: أنه لا

---

[35] ابن زنجلة، *حجة القراءات*، ص109.

[36] مكي بن أبي طالب، *الكشف*، ج1، ص257.

[37] أبو علي الفارس، *الحجة للقراء السبعة*، ج2، ص184.

[38] الكرماني، محمد بن أبي المحاسن محمود، أبو العلاء الحنفي، 1422هـ/2001م، *مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني*، تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج بيروت: دار ابن حزم، ط1، 105.

[39] ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص226، وابن الجزري، *النشر*، ج2، ص247.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

يجوز عطف الظاهر على المضمر المجرور في النثر إلا بإعادة الجار. والثاني: أنّ فيها سؤال بالرحم، وهو حلف، ومحرّم كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «لا تحلفوا بآبائكم، ومن كان حالفًا فليحلف بالله».[40] ومن أقوال من استشكل هذه القراءة الفرّاء بقوله: "هُوَ كقولهم: بالله والرحم، وفيه قبح؛ لأنّ العرب لا ترد مخفوظًا على مخفوض وقد كنى عنه".[41]

وقال الزجاج: "فأما الجر في الأرحامِ فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر، وخطأ أيضاً في أمْر الدين عظيم؛ لأن النبي ﷺ قال: "لا تحلفوا بآبائكم ". فكيف يكون تساءَلون به وبالرحم على ذا؟ ... فأما العربية فإجماع النحويين أنّه يَقْبحُ أنْ يُنْسق باسم ظاهر على اسم مضمر في حال الجر إلا بإظهار الجار، يَسْتَقْبح النحوُيون: مررت به وزيدٍ. وبك وزيدٍ، إلا مع إظهار الخافض حتى يقولوا بك وبزيد، فقال بعضهم: لأن المخفوض حرف مُتَصِل غيرُ منفصل، فكأنَّه كالتنوين في الاسم، فقبح أن يعطف باسم يقُومُ بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه".[42]

وقال الأزهري: "وأمَّا خفض الأرحام على قراءة حمزة فهي ضعيفة عند جميع النحويين، غير جائزة إلا في اضطرار الشعر؛ لأن العرب لا تعطف على المكنِيّ إلا بإعادة الخافض".[43]

وقال الزمخشري: "والجرّ على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد؛ لأنّ الضمير المتصل متصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد، فكانا في قولك «مررت به وزيد» و«هذا غلامه وزيد» شديدي الاتصال، فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة، فلم يجز ووجب تكرير العامل، كقولك: «مررت به وبزيد» و«هذا غلامه وغلام زيد» ألا ترى إلى صحة قولك «رأيتك وزيدا» و«مررت بزيد وعمرو» لما لم يقو الاتصال؛ لأنه لم يتكرر وقد تمحل لصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجار ونظيرها".[44]

وقال القرطبي: "وقد تكلم النحويون في ذلك – أي هذه القراءة – فأما البصريون فقال رؤساؤهم: هو لحن لا تحل القراءة به. وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح، ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علة قبحه".[45]

سبب الإشكال: توهّم أنه لا يجوز عطف الظاهر على المضمر المجرور في النثر إلا بإعادة الجار، وفيها سؤال بالرحم

---

[40] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، 1422هـ، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دمشق: دار طوق النجاة، ط1، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، حديث رقم 7401، ج9، ص120.

[41] الفراء، *معاني القرآن*، ج1، ص252.

[42] الزجاج، *معاني القرآن وإعرابه*، ج2، ص6.

[43] الأزهري، *معاني القراءات*، ج1، ص290.

[44] الزمخشري، *الكشاف*، ج1، ص462.

[45] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ج5، ص3.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

وهو ممتنع كما سبق في الحديث.

نوع الإشكال: مشكل لغوي ومعنوي.

توجيهات المفسرين للإشكال: قراءة الجمهور بالنصب واضحة، أي واتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الأرحام أن تقطعوها.[46] وأما قراءة الخفض ففيها توجيهات ومنها:

التوجيه الأول: أنه يجوز عطف اسم ظاهر على الضمير المجرور مطلقا، سواء في النثر وفي الشعر بغير ضرورة، ومن ذلك: **السماع من قول العرب:** "مَا فِيهَا غَيْرِهِ وَفَرَسِهِ"، بجر الفرس عطفا على الضمير في غيره، والتقدير: ما فيها غيره وغير فرسه. **كثرة ورود ذلك في أشعار العرب:** يخرج عن أن يجعل ذلك ضرورة، فمنه قول الشاعر:

نعلق في مثل السواري سيوفنا ... فما بينها والأرض غوط نفانف.[47]

فأنت ترى هذا السماع وكثرته، وتصرف العرب في حرف العطف، فتارة عطفت بالواو، وتارة بأو، وتارة ببل، وتارة بأم، وتارة بلا، وكل هذا التصرف يدل على الجواز، وإن كان الأكثر أن يعاد الجار كقوله، تعالى:﴿وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٢٢﴾ [المؤمنون: 22]. وقوله:﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا﴾[فصلت: 11]. وقوله:﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ٦٤﴾ [الأنعام: 64].[48]

قياس قراءة حمزة بقوله تعالى:﴿وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾[البقرة: 217]، قال أبو حيان: "وأما القياس فهو أنه كما يجوز أن يبدل منه ويؤكد من غير إعادة جار، كذلك يجوز أن يعطف عليه من غير إعادة جار، ومن احتج للمنع بأنّ الضمير كالتنوين، فكان ينبغي أن لا يجوز العطف عليه إلا مع الإعادة؛ لأن التنوين لا يعطف عليه بوجه، وإذا تقرر أنّ العطف بغير إعادة الجار ثابت من كلام العرب في نثرها ونظمها، كان يخرج عطف: والمسجد الحرام، على الضمير في: به، أرجح، بل هو متعين؛ لأن وصف الكلام وفصاحة التركيب تقتضي ذلك".[49]

التوجيه الثاني: أنه على تقدير حرف الجر. قال ابن خالويه: "فأمّا الكوفيون فأجازوا الخفض، واحتجّوا للقارئ بأنه أضمر الخافض، واستدلوا بأن العجاج كان إذا قيل له: كيف تجدك؟ يقول: خير عافاك الله، يريد: بخير، وقال بعضهم: معناه. واتقوه في الأرحام أن تقطعوها.[50] قال ابن زنجلة: "ومن قرأ ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾ فالمعنى تساءلون به

[46] أبو جعفر الطبري، *جامع البيان*، ج6، ص345.
[47] أبو حيان، *البحر المحيط*، ج2، ص387.
[48] المرجع نفسه، ج2، ص387.
[49] المرجع نفسه، ج2، ص388.
[50] ابن خالويه، *الحجة في القراءات السبع*، ص119.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

وبالأرحام وقال أهل التفسير وهو قوله أسألك بالله والرحم".[51]

التوجيه الثالث: أنّ الواو في ﴿**وَالْأَرْحَامَ**﴾ واو القسم لا واو العطف. قال السمين الحلبي: "أنه ليس معطوفاً على الضمير المجرور، بل الواوُ للقسم وهو خفضٌ بحرفِ القسم مُقْسَمٌ به، وجوابُ القسم: «إنَّ الله كان عليكم رقيباً». وضُعِّف هذا بوجهين، أحدهما: أن قراءتَيْ النصبِ وإظهار حرف الجر في «بالأرحام» يمنعان من ذلك، والأصل توافقُ القراءات. والثاني: أنه نُهِيَ أن يُحْلَف بغير الله تعالى والأحاديثُ مصرحةٌ بذلك.

وقدَّر بعضُهم مضافاً فراراً من ذلك فقال: "تقديره: وربِّ الأرحام: قال أبو البقاء: وهذا قد أَغْنى عنه ما قبله» يعني الحلف بالله تعالى. ولقائل أن يقول: «إنَّ لله تعالى أن يُقْسِم بما شاء كما أقسم بمخلوقاتِه كالشمس والنجم والليل، وإن كنا نحن مَنْهيين عن ذلك»، إلا أنَّ المقصودَ من حيث المعنى ليس على القسمِ، فالأَوْلى حَمْلُ هذه القراءةِ على العطفِ على الضمير، ولا التفاتَ إلى طَعْنِ مَنْ طَعَن فيها، وحمزةُ بالرتبة السَّنِيَّة المانعةِ له مِنْ نقلِ قراءة ضعيفة".[52]

التوجيه الرابع: من حيث المعنى أنه حكاية ما كانوا عليه، فحضّهم على صلة الرحم ونهاهم عن قطعها، ونبههم على أنها بلغ من حرمتها عندهم أنهم يتساءلون بها.

قال أبو شامة: "وأما إنكار هذه القراءة من جهة المعنى لأجل أنها سؤال بالرحم وهو حلف، وقد نهي عن الحلف بغير الله تعالى، فجوابه أن هذا حكاية ما كانوا عليه، فحضهم على صلة الرحم ونهاهم عن قطعها، ونبههم على أنها بلغ من حرمتها عندهم أنهم يتساءلون بها، ثم لم يقرهم الشرع على ذلك بل نهاهم عنه، وحرمتها باقية وصلتها مطلوبة وقطعها محرم، وجاء في الحديث أن النبي ε تلا هذه الآية عند حثه على الصدقة يوم قدم عليه وفد مضر، وهو إشارة إلى هذا سواء كان قرأها نصبًا أو خفضًا فكلاهما محتمل".[53]

رأي الباحثَيْن: التوجيه الأول، كما ذهب إليه أبو حيان بقوله: "والذي نختاره أنه يجوز ذلك في الكلام مطلقًا؛ لأن السماع يعضده والقياس يقويه".[54]

إبراز بلاغة الإشكال: أنّ قراءة الجمهور بالنصب يكون الأرحام مأمورًا بتقواها على المعنى المصدري أي اتقائها، وهو على حذف مضاف، أي اتقاء حقوقها، فهو من استعمال المشترك في معنييه، وعلى هذه القراءة فالآية ابتداء

---

[51] ابن زنجلة، *حجة القراءات*، ص190.

[52] السمين الحلبي، *الدر المصون*، ج3، ص555.

[53] أبو شامة، *إبراز المعاني*، ص410.

[54] أبو حيان، *البحر المحيط*، ج2، ص387.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

تشريع وهو مما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، وعلى قراءة حمزة بالخفض يكون تعظيمًا لشأن الأرحام، أي التي يسأل بعضكم بعضًا بها، وذلك قول العرب: "ناشدتك الله والرحم"،[55] ففي كلا القراءتين تكامل معنوي، فقراءة الخفض نبّهت على عظم شأنها، وقراءة النصب نبّهت الاهتمام بها.

5. الخاتمة والنتائج

نحمد الله تعالى أن منَّ علينا إكمال هذا البحث، فله الحمد والمنّة والفضل والثناء، وقد توصل البحث إلى نتائج من أبرزها ما يأتي:

- أن أهمية دراسة مشكل القرآن تبرز في كونه يزيل الإشكال الذي يطرأ على القارئ، وأنّه لا غنى للمفسّر عن دراسة أسسه؛ ليعرف أسباب وقوع المشكل، فيحذرها ويعرف طرق دفعها فيسلكها، فهو سبيل الاطمئنان النفس بأنّ القرآن حق، لا اختلاف فيه ولا تضاد، وأنّه وسيلة قوية لرد الشبهات، وفي دراسته إظهار جانب من جوانب الإعجاز، وبيان حِكَم من التشريع وغيره.
- أنّ الإشكال في القراءة يكون أمرًا نسبيًا يرجع إلى الشخص وليس حقيقًا، وغالبًا يكون سببه تعصّب مذهب لغوي، أو شبهة أو توهّم تعارض بين القراءة والحديث.
- أنّ المشكل إذا أُمعن النظر والتأمّل والبحث وتحرير وجوهه والنظر في نظائره يتضّح معناه، ويزول الإشكال فيه.
- أنّ طعن بعض العلماء للقراءات كان لغيرتهم للقرآن الكريم وتقديسهم له فيما يظهر.
- أنّ تحرير مواضع الإشكال في القراءات واختلاف العلماء في ذلك يدل على التكامل بين القراءات وعلى سعة الوجوه التي تضمنتها.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Abdullah bin Hamad Al-Mansour, 1426H, *Mushkilull Qur'an*, Dammam, Dar Ibn Al-Jawzi.

[2] Abu Al-Baqaa Abdullah bin Al-Hussein Al-Ukbri, (n.d), *Al-ttibyan fi 'iierab Alquran*, Edited by: Ali Muhammad Al-Bajawi, Cairo, Issa Al-Babi Al-Halabi and Co.

[3] Abu al-Qasim al-Karmani, Mahmoud bin Hamza, (n.d), *Garaeb Al-tafseer Wa-Ajaebul-taweel*, Jeddah, Dar al-Qibla for Islamic Culture.

[55] ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ج4، ص217.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

[4] Abu Al-Qasim Al-Nisabori, Mahmoud bin Abi Al-Hassan, 1415H, *Ijazul- bayan an Maanil- Qur'an*, Edited by: Dr. Hanif bin Hassan Al Qasimi, 1st Ed, Beirut, Dar-Algarbul- islami.

[5] Abu Bakr bin Mujahid Al-Baghdadi, Ahmed bin Musa Al-Tamimi, 1400H, *Kitabu-Assabaa fil Qiraat*, Edited by: Shawqi Dhaif, 2nd Ed, Egypt, Dar Al-Maaref.

[6] Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf bin Hayyan, Atheer al-Din al-Andalusi, 1420H, *Al-Bahrul- Muheed Fi- Attafseer*, Edited by: Sidqi Muhammad Jamil, 1st Ed, Beirut, Dar Al-Fikr.

[7] Abu Jaafar Al-Nahhas, Ahmed bin Muhammad bin Ismail Al-Nahwi, 1421H, *'iierabul - Qur'an*, Edited by: Abdel Moneim Khalil Ibrahim, Beirut, 1st Ed, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

[8] Abu Jaafar al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid, 1422H/2001M, *Jamie Albayan ean Tawil ay Albayan*, Edited by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Cairo, Dar Hajar.

[9] Abu Shama, Abdul-Rahman bin Ismail Al-Maqdisi Al-Dimashqi, (n.d), *Ibrazul Maani min Hirz al-Amani*, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

[10] Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed Al-Harawi, Abu Mansour, 1412H/1991M, *Maeani alqira'ati*, Edited by: Research Center at the College of Arts 1st Ed, Saudi Arabia, King Saud University.

[11] Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail, 1422H, *Al-Jami Al-Masnad al-Sahih*, Edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasser, Dar Touq al-Najat.

[12] Al-Farahidi, Abu Abdul-Rahman, Al-Khalil bin Ahmad, (n.d), *Kitabu- Aleayni*, Edited by: Dr. Abdul-Hamid Hindawi, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya,

[13] Al-Farra, Abu Zakaria Yahya bin Ziyad Al-Dailami, (n.d), *Maanil- Qur'an*. Edited by: Ahmed Youssef Al-Nagati and others, Egypt, The Egyptian House for Writing and Translation.

[14] Al-Karmani, Abu Al-Ala Al-Hanafi, Muhammad bin Abi Al-Mahasin, 1422H/2001M, *Mafateehul- Agany wal- Maany*, Edited by: Abdul Karim Mustafa Medlej, 1st Ed, Beirut, Dar Ibn Hazm.

[15] Almuntajib Alhamadhani, 1427H/2006M, *Alkutaab Alfarid fi 'iierab Alquran Almajid*, Edited by: Muhammad Nizam Aldiyn, 1st Ed, Al-madinatu Almunawarati, Dar Alzaman lilnashr waltawziei.

[16] Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr, 1384H/1964M, *Aljamie li'ahkamI-lquran*. Edited by: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, 2nd Ed, Cairo, Egyptian Book House.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

[17] Al-Samin Al-Halabi, Abu Al-Abbas, Ahmed bin Youssef, (n.d), *Al-Durr Al-Masoon fi Al-KitabI Al-Maknun*. Edited by: Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat. Dimashq, Dar Al-Qalam.

[18] Al-Sarkhasi: Muhammad bin Ahmed bin Abi Sahel, 1414H/1993M, *Al-Mabsoot fi Alqira'at aleashri*, Beirut: Dar Al-Maarifa.

[19] Al-Shanqiti, Abdul Rahim bin Abdullah bin Omar, (n.d), *Mawaridu Taujeehul- Qiraat*, Journal of the Islamic University of Madinah. Issue (152).

[20] Al-Shanqiti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar Al-Jakni, (n.d), *Al-Athb Al-Nameer min Majalisi Al-Shanqiti fi Attafseer*, Edited by: Khalid bin Othman Al-Sabbat, 2nd Ed, Makkah Al-Mukarramah, Dar Alam Al-Fawad.

[21] Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim bin Al-Sirri, 1408H/1988M, *Maanil- Qur'an Wa erabihe*. Edited by: Abdul Jalil Abdo Shalaby 1st Ed, Beirut, Darul- Alamul- kutub.

[22] Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr, 1407H, *Al-kasshaf an Haqaaiqi Gawamidu- Attanzeel*, 3rd Ed. Beirut, Darul- Kitabul- Arabi.

[23] Fakhr Al-Din Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar Al-Taymi, 1420, *Mafateehul- Gayb* 3th Ed, Beirut, Dar 'iihya' Alturath Al- arabii.

[24] Ibn al-Jazari, Abu Al-Khair Muhammad bin Yusuf, (n.d), *Annashr fil Qiraatil- Ashr*. Edited by: Ali Al-dabba, Egypt, The big commercial printing press.

[25] Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher bin Muhammad Al-Tunisi, 1984M, *Attahreer Wal-tanweer*. Tunisia, Tunisian House of Publishing.

[26] Ibn Attia, Abu Muhammad Abdul-Haq ibn Ghalib al-Andalusi, 1422H, *Al-muharrarul Wajeez Fi Tafseeril Al-kitab Al- Azeez*, Edited by: Abdul-Salam Abdul-Shafi Muhammad, 1st Ed, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

[27] Ibn Hibban, Muhammad Ibn Hibban Al-Tamimi, Abu Hatim, Al-Busti. 1414H/1993M, *Sahihu Ibn Hibban*, 1st Ed, Beirut, Muassasatu- Al-Resala.

[28] Ibn Khalawayh, Al-Hussein bin Ahmed, 1401H, *Al-hujjah Fil-Qiraatil- Assaba*, Edited by: Abdel-Al Salem Makram, 4th Ed, Beirut, Dar Al-Shorouk.

[29] Ibn Malik Muhammad bin Abdullah, Al-Tai, Abu Abdullah, 1410H/1990M, *Sharhu Tasheelul- Fawaed*, 1st Ed, edited by: Abdul-Rahman al-Sayed, and Muhammad Badawi al-Mukhton, Cairo, Dar Hajar for printing, publishing.

[30] Ibn Malik, Muhammad bin Abdullah, Al-Tai, Abu Abdullah, 1410H/1990M, *Sharhu Tashil Alfawayida*, Edited by: Abdul Rahman Al-Sayed, and Muhammad Badawi Al-Mukhton 1st Ed, Cairo, Hajar for Printing.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 264-281
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 9 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

[31] Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr, 1407H/1987M, *Jala' ul-Afham Fi Fadlissalati Ala Muhammad Khair Al-Anam*, Edited by: Shuaib al-Arna`ut - Abdul Qadir al-Arna`ut, 2nd Ed, Kuwait, Dar al-Urubah.

[32] Ibn Zanjla, Abu Zur'ah, Abdul-Rahman bin Muhammad, (n.d), *Hajjat Al-Qira'at*, Edited by: Saeed al-Afghani, Beirut, Dar al-Risala.

[33] Makki bin Abi Talib Al-Qaisi, Abu Muhammad, 1429H/2008M, *Alhidayatu 'iilaa Bulugh Alnihayati fi eilm Maeani Alquran Watafsirihi, Wa'ahkamihi, Wajamal min funun eulumihi*, Edited by: group of people under the supervision of a. Prouf.: Al-Shahid Al-Bushikhi, 1st Ed, Al-shariqa, University of Al-shariqa, Kitab and Sunnah Research Group - College of Sharia and Islamic Studies.

[34] Makki bin Abi Talib Al-Qaisi, Abu Muhammad, (n.d), *Alkashf ean Wujuh Alqira'at Alssabe Waealaliha Wahujujiha*, Edited by: Dr. Mohi Al-Din Ramadan, 3rd Ed, Beirut, Al-Resala Foundation.

[35] Makki bin Abi Talib Al-Qaisi, Abu Muhammad, (n.d), *Mushkil 'iierabi Alqurani*, Edited by: Hatem Saleh Al-Dhamin, 2nd Ed, Beirut, Al-Resala Foundation.

[36] Zainul-Din Abu Abdillah Muhammad ibn Abi Bakr al-Hanafi al-Razi, 1420H/1999M, *Mukhtar Al-Sahah*, Edited by: Youssef Sheikh Muhammad, 5th Ed, Beirut, Maktabatu Al-Asriyya.